الشكل والإعجام في الخط العربي: بين إقدام المتقدمين وإحجام المتأخرين

د. عمر بوقمرة
قسم اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف (الجزائر)
Dr.bouguemra@gmail.com

الملخص:
تعالت في العصر الحديث صيحات تدعو لاستكمال ما ابتدأه الأولون من إصلاحات أدخلوها على الخط العربي، من حيث الشكل والإعجام؛ وقد شكلت لذلك اللجان ورصدت الجوائز، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث؛ على الرغم من الاعتراف بالعيوب، وطول عمر هذه الدعوة، وكثرة الاقتراحات. وهذا البحث يجتهد في دراسة هذه الإصلاحات عبر تاريخها الطويل من لدن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن الخليل، إلى العصر الحديث، من خلال شرح هذه الإصلاحات، وبيان الظروف التداولية التي رافقتها، ورصد ردود الأفعال عليها، وسر نجاحها في القديم وفشلها في الحديث، وتوقعاتها في المستقبل.
الكلمات المفتاحية: الخط، الشكل، الإعجام، الإصلاح، الحركات، الدلالة الخطية.

Abstract:
In the modern era, calls have arisen for the completion of what the first reformers executed on the Arabic calligraphy, whence the formulation and dotting; for these goals committees have formed and prizes have announced, but none of this happened; despite the recognition of defects, and the length of this call. This research aims to study these mends through the long history from Abu al-Aswad al-Dowali to the time of Khalil, to the modern era, by explaining these mends, and explaining the conditions that accompanied them, and appearing the reactions towards them, and the secret of its success in the old and its failure in the modern, And its future prospects.
Keywords: writing, formulation, dotting, mending, vowels, linear significance.

مقدمة:

الخط صناعة من جملة الصنائع المدنية؛ التي ابتكرها الإنسان ليلبي حاجاته الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ فهو رديف اللفظ وخادمه، ويأتي في المرتبة الثانية من مراتب الدلالة اللغوية، فإذا كانت اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فإن الخط هو تصوير لتلك الأصوات، وتأدية لتلك الأغراض، وزيادة؛ أقول وزيادة لأن الصوت قبل ابتكار الخط كانت حياته قصيرة جدا لا تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية للحظة النطق. أما الخط فقد تجاوز حجب الزمان والمكان محافظا بذلك على كثير من التراث الفكري للأمم؛ ولما تأخرت العرب في هذه الصناعة فقد ضاع منتوجها من شعر ونثر، ولم تستطع الذاكرة الجماعية أن تحفظ للأجيال اللاحقة إلا اليسير منه، ولو جاءنا وافرا لجاء معه علم غزير.

وقد كان لمجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم الأثر البالغ في نشأة حضارة عربية إسلامية؛ لايزال العالم كله يقتات من نفح طيبها، سرا وجهرا، إقرارا وإنكارا، وما كان لعلومها أن تهاجر مسيرة قرون طويلة لولا علم الخط العربي؛ الذي اكتمل واستقل في القرن الثالث الهجري؛ آخذا صفتي الصرامة والثبات في قواعده منذ ذلك الحين حتى مطلع القرن العشرين،

فنجمت الدعوة إلى إصلاح الخط العربي تحت مبررات جمة أشهرها صعوبة الكتابة العربية، وأثر ذلك على العربية تعلما وتعليما وانتشارا؛ **فهل حقا الخط العربي في حاجة إلى الإصلاح؟ وهل عرف شيئا من ذلك في تاريخه القديم؟ وما كان حظها من التوفيق و القبول؟ أم إنها كانت غير كافية ما اضطر المحدثين إلى محاولة إعادة الكرة؟ ولِمَ لم تأخذ مشاريع الإصلاح طريقها إلى الفعل والتنفيذ رغم طول العهد، وكثرة الجعجعة؟ أم إن هناك مفاسد قد تترتب عن الإصلاح ما عطل مسيرته؟**

1/أهمية دلالة الخط وموقعها من الدلالات الأخرى: لكل علم قواعده التي ينضبط بها، وأسسه التي يقوم عليها، فلعلم النحو قواعده، ولعلم البلاغة قواعده، ولعلم الصرف قواعده، وهكذا، فلا يخلو علم من ذلك؛ بل أستطيع الجزم بأن لكل شيء في هذا الكون الفسيح نظام يسبح في فلكه؛ ومتى خرج عنه نجمت آثار ذلك الانحراف السَّنَني، وعلم الخط العربي[1] ليس بدعا من ذلك، فكما للغة نظامها العرفي الاجتماعي الذي متى خولف لقي المخالف النقد من قبل كل عالم بتلك اللغة ونظامها، كذلك لعلم الخط العربي قواعده الاصطلاحية التي لا تقبل الخروج عنها، ويمكن الاحتجاج لذلك بطريقة سهلة قريبة المنال، وهو أن الخط ما هو إلا تصوير للغة المنطوقة، وهو نوع من أنواع الدلالة؛ يقول الجاحظ:" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد؛ أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي سميت النِّصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف".[2]

إن المتأمل لقول الجاحظ يدرك بيسر أنواع الدلالة، وهي خمس:

- دلالة اللفظ.
- دلالة الإشارة.
- دلالة العَقْدِ.
- دلالة الخط.
- دلالة النِّصبة.

وبدهي أن الدلالة اللفظية هي أصل باقي الدلالات، وذلك أنها لا تفهم إلا إذا فسرت إلى ألفاظ في النفس، فما وُجِدت جميعها إلا لخدمة الدلالة الأم، وهي الدلالة اللفظية، ولكن الملاحظ أن دلالة الخط تأتي في المرتبة الثانية إذ هو أصدق تمثيلا لها وأوضحه، وقد قدم بعض الباحثين الدلالة الخطية على الدلالة اللفظية، وجعلها أشرف العلوم منزلة؛ لأن جميع العلوم تعرف الدلالة عليها باللفظ، أو الخط، أو الإشارة(يدخل فيه العقد والحال)، والإشارة تتوقف على المشاهدة، واللفظ يتوقف على حضور المخاطب والسماع، بخلاف الخط الذي لا يتوقف على شيء؛ فهو بذلك أعمها نفعا، وأبقاها أثرا، فهو وسيلة تخاطب في الحاضر والغائب، يتجاوز حجب الزمان.[3] وذلك أمر يتعذر على بقية الدلالات.

و لكن ينبغي أن ندرك أن هذه المزية التي انفرد بها الخط عن بقية الدلالات، متعلقة بقدرته على الدلالة في الحاضر والغائب، وتجاوزه لحَيِّزَي الزمان والمكان، وبلوغه إلى أعداد بشرية غير متناهية، وهذا شيء مسلم به، ولكن ينبغي أن يُعلم أنه في تلك الأحوال ليس إلا خادما للدلالة اللفظية، وتابعا لها، وجاريا على سننها، فكما أن اللغة ظاهرة اجتماعية، فكذلك الخط ظاهرة اجتماعية، والظواهر الاجتماعية في الغالب ت[4]خضع للأعراف الاجتماعية واتفاقاتها، وأي إصلاح لها أو تغيير يجب أن يخضع أيضا للسنن نفسه؛ إذن فالخط ظاهرة اجتماعية، وتابع لظاهرة اجتماعية؛ وهذا ما أرغته بيسر الاستدلال آنفا وسيتبين الأمر أكثر من خلال التعريف الاصطلاحي للخط.

2/ مفهوم الخط في الاصطلاح: ذكر العلماء تعاريف للخط نذكر منها:

- " تصوير اللفظ بحروف هجائه، بأن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف...".[5]
- "الخط العربي هو رسوم وأشكال حرفية متميزة، اصطلح العرب عليها في الدلالة على كلماتهم المنطوقة، ولغتهم التي يتفاهمون بها".[6]
- " رسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة، الدالة على ما في النفس".[7]
- " ما تعرف به صورة الحروف المفردة، وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطا".[8]
- " ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة".[9]

إن المتأمل لما نقلناه آنفا من التعاريف تتكشف له الملحوظات التالية:

- أن الخط هو تصوير للفظ المسموع، وذلك برسمه بأشكال مختلفة.
- العلاقة بين اللفظ المسموع والخط المرسوم هي علاقة عرفية اعتباطية؛ أي غير خاضعة لأي علة منطقية تفسر سبب اختيار هذا الحرف دالا على ذلك الصوت، وكان بإمكان أي جماعة لغوية أن تستعمل حروفا أخرى بدل تلك التي استعملتها، فقد كان بإمكان العرب أن يستعملوا عوض حرف الباء حرف القاف دالا على صوت الباء مثلا، وكان بإمكان الجماعات اللغوية الأخرى أن يفعلوا الشيء نفسه مع حروفهم الدالة على أصواتهم، فليس في الحرف ما يدل على معناه، أو في المعني ما يستلزم أن يكتب أو يرسم بشكل معين، ولو كان ذلك كائنا لما اختلفت اللغات في حروفها؛ وهكذا نستنتج أن اختيار الدال الخطي للمدلول الصوتي أو اللفظي؛ هو عمل عشوائي اعتباطي، لا يخضع لقانون معين قابل للتفسير والتعليل سوى اتفاق الجماعة اللغوية الواضعة.

وهذا ينطبق تماما على ما يقال في علاقة الأصوات ببعضها داخل الكلمة المفردة؛ بل إن اعتباط الحروف ناجم عن اعتباط الأصوات؛ لأنها خادمة لها كما قلنا سابقا. يقول عبد القاهر الجرجاني:" الفرق بين قولنا حروف[10] منظومة، وكلم منظومة، وذلك أن نظم الحروف هو توالها في النطق فقط، وليس نظمها بمُقتضًى عن معنى، ولا الناظم بمقتفٍ في ذلك رسما من العقل، اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد[11].

- يجب أن يطابق الدال المدلول، أو المنطوق المكتوب، بلا زيادة و لا نقصان، وإن حدث التفاوت أثر على الدلالة ووضوحها، بمعني يجب أن يكون حرفا واحدا مقابلا لصوت واحد، وبعبارة علماء فقه اللغة وعلم الدلالة، فكما أن الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ بمعنى معين، كذلك الأصل في الحروف أن يختص كل حرف منها بصوت معين، مجافين بذلك للترادف الحرفي المفضي إلى التباس الدلالة، وعسر الوصول إليها من قبل القارئ، تماما كما يحصل في الترادف الدلالي في الألفاظ؛ لأن الأصل في الألفاظ العربية في نشأتها الأولى قصد بها أن يعبر كل لفظ عن معنى واحد[12]، لكن اللغة كبقية الكائنات الحية تأبى الخضوع، وتسير في دروب غريبة فارضة منطقها على الباحثين، وهذا من ذاك.

- الخط علم له قواعده المخصوصة، التي ينبغي على الكاتب مراعاتها، وهي أَمَارة استقلالية العلوم واستوائها، ولكن ينبغي التنبيه إلى ما توحي به العبارة التي سبقت عبارة "قواعد مخصوصة" في التعريف الأخير، وهي عبارة: " ملكة تنضبط بها حركة الأنامل"؛ فهي تشير إلى توظيف الخط العربي في الزخرفة، ولأهداف فنية جمالية صرفة، فقد "أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعل منه عنصرا زخرفيا طيعا يحقق الأهداف الفنية، وكثيرا ما استعمل الخط استعمالا زخرفيا بحتا دون الاهتمام بالمضمون المكتوب".[13]

فلسنا نعني هنا بالخط "كتابة الحروف المفردة والمركبة بقالب الحسن والجمال، حسب أصول هذا الفن وقواعده التي وصفها كبار أرباب هذا الفن الجميل".[14] وإنما نعني بالخط هنا رسم الحروف للدلالة على الكلام المنطوق.

3/ نبطية الخط العربي: يمكن الإشارة إلى ما ترجح لدى بعض الباحثين العرب المحدثين في قضية أصل الخط العربي، على فرضية التسليم بأن الراجح في المسالة هو الاصطلاح؛ فأقول إن الدراسات العربية النظرية تذهب مذاهب شتى في المسألة؛ ومن أشهر الأقوال فيها:

1- أن الخط العربي وُضِع متأثرا بهجاء السُّريانية.
2- أنه انتقل من الأنبار إلى الحيرة، ومنها إلى الحجاز عن طريق دومة الجندل.
3- أنه اشتق من الخط المسند الحميري؛ الذي كان سائدا في اليمن.

وأحسن الطرق للكشف عن الراجح من هذه النظريات هو الدراسة المقارنة؛ أي مقارنة الخط العربي بالخطوط السابقة عليه سواء أكانت من أسرة الخط الآرامي أو من أسرة الخط الحميري المسند؛ وكانت نتائج الدراسة أن الخط العربي لم يتأثر ولم يشتق من الخط السرياني على ما بينهما من وجوه اختلاف وائتلاف. أما أهل الحيرة فعلى الرغم من أنها كانت مركزا حضاريا كانت الكتابة إحدى ثمراته، فإن أهلها كانوا يدينون بالنصرانية، ويكتبون بالسريانية، أو ما يسمى بالخط الحيري؛ ولو انتقلت الكتابة من الحيرة لانتقلت معها حتما السريانية، ولكن شيئا من ذلك لم يحصل، كما دلت الدراسات المقارنة أيضا أن الخط العربي لم يقتطع من خط المسند الحميري، أو أحد فروعه التي عرفها الثموديون، والصفويون، واللحيانيون، إذ هناك بونا شاسعا على مستوى الشكل الحرفي، والتركيب الكلمي.[15]

وقد أكد هذا التوجه الباحث يحي وهيب الجبوري؛ فقال :"الدراسات العلمية الحديثة القائمة على مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بغيرها من الأبجديات الآرامية بالاستناد إلى الكتابات التي اكتشفت حتى الآن، لا تؤيد الآراء التي ذهبت إليها المصادر العربية النظرية، وقد رجحت الدراسات المقارنة أن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي، بل هو آخر شكل من ذلك الخط".[16] كما رجح أيضا إميل بديع يعقوب أن منشأ الخط العربي هو الخط النبطي فقال": وأغلب الظن أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي".[17]

والنبط في أصلهم بدوٌ رحل كانوا يتنقلون طلبا للعشب والكلأ، ثم استقروا في مناطق مختلفة من الهلال الخصيب، وقد امتهنوا الزراعة والتجارة، فكان منهم مرشدون للقوافل، وسماسرة لها[18]، وقد أغاروا في العصر الهليني على البلاد الآرامية في فلسطين، وجنوب الشام، ثم دخلوا شرق الأردن؛ فكانوا في شمال الجزيرة، وقد استطاعوا في القرن الرابع قبل الميلاد السيطرة على الطريق بين جنوب الجزيرة العربية حتى البحر الأبيض المتوسط، وبين الشام ومصر؛ ما أجبر القوافل التجارية بين مكة ويثرب والشام على سلوكها حتى بعد الإسلام، فكانوا يمرون عبر مدائن صالح، وبلاد النبط، ذهابا وإيابا، فاقتبسوا منهم طرق العيش والكتابة، خاصة وأن الأنباط كانوا عربا لا ترى عرب الشمال ضيرا في تقليدهم والأخذ منهم.[19]

وخلاصة القول أن أصل الكتابة المعروفة اليوم في العالم المتحضر، نشأت أولا في وادي النيل، وهو ما عرف بالكتابة الهيروغليفية، ثم حولها الفينيقيون إلى الحروف الهجائية، وعلموها لليونان في القرن16 ق.م، ثم للآشوريين بعد زلك بزمن يسير، وعرفت بالحرف الآرامي؛ ومن الحروف اليونانية القديمة اشتقت جميع الخطوط الإفرنجية التي يكتب بها اليوم في أوروبا وأمريكا؛ ومن الحرف الآرامي الخط المربع الذي تكتب به اللغة العبرية اليوم، ومنه أيضا الخط النبطي، ومنه اشتق الخط العربي النسخي على الراجح من الظن.[20]

4/ إصلاحات الخط العربي في العصرين الأموي والعباسي: لن أخوض في أصل الكتابة هل هي توقيف أم اصطلاح؟ قناعة مني أنها مسألة نظرية فلسفية لن يتوصل فيها إلى نتيجة ذات بال، ولن أخوض في تاريخ الكتابة منذ نشأتها الأولى إلى وقتنا الحاضر؛ فإن ذلك مما أقر أهل الاختصاص أنه من المستحيلات المعجزة؛ " اللهم إلا عن طريق الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك في مواضيع مخصوصة وأمور معينة في داخليتها وخارجيتها".[21]

ولن أخوض في مراحل تطورها إلا بقدر ما يخدم موضوع بحثنا، وهو مراحل ما بعد الإسلام، لأن مراحل ما قبله إضافة إلى غموضها، وتضارب الأقوال فيها، لا يمكن الاستدلال بها على مانحن فيه، وهو الاستدلال على إمكانية إصلاح وتطوير الخط العربي كلما دعت الحاجة إلى ذلك، مثلما فعل القدماء.

وُجِدت الكتابة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بزمن طويل، ولا شك أنها قد مرت بمراحل كثيرة، قبل أن تستقر على ماهي عليه اليوم، ولعل آخرها ذلك التحول من الصورة النبطية إلى الصورة العربية خلال القرن الخامس للميلاد؛ ولما جاء الإسلام أعطاها دفعا قويا، فقد كان أول ما نزل من القرآن يحث على القراءة والكتابة ويشيد بهما، قال تعالى﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[22]، والآيات والأحاديث الدالة على فضل تعلم الكتابة، والأمر بها أكثر من أن تحصر في بحث كهذا.

والمؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ لنفسه كتابا يكتبون الوحي والرسائل والعهود؛ منهم الخلفاء الأربعة، وخالد بن سعيد، وحنظلة بن الربيع، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وآخرون، حتى بلغ عددهم عند بعض العلماء ستة وعشرين كاتبا، وعند بعضهم الآخر أربعين؛ فكان صلى الله عليه وسلم إذا نزلت الآية أو الآيات أمرهم بكتابتها وأرشدهم إلى موضعها من السورة.[23]

وحتى لا يتشعب بنا البحث كثيرا، ويشغلنا عن نقطة البحث المركزية فيه، ممثلة في أهم التحولات(الإصلاحات) التي طرأت عليه في العصرين الأموي والعباسي، سنوجه جهودنا لاستظهار أهم تلك الإصلاحات، والسياقات التداولية التي دعت إليها وجرت فيها، وردود الأفعال عليها إيجابيها وسلبيها؛ لنحكم من خلالها على مشروعية الإصلاح من عدمها في العصر الحديث، أو نتبين أسباب تأخره.

عرفت العرب بالفصاحة والبلاغة فطرة وسليقة؛ فكانوا يكتبون ويقرأون قراءة سليمة فصيحة، ولم يكونوا بحاجة إلى وضع علامات تميز الحروف المتشابهة في الصورة عن بعضها، كالجيم والخاء، والعين والغاء، والقاف والفاء، وغيرها، بل كانوا يدركون ذلك من خلال المقام وقرائن الأحوال؛ لذلك استغنوا عن الشكل والإعجام، بل وكرهوه في أول ظهوره لاقتناعهم أن ذلك تشويه للمكتوب، وتحصيل للحاصل، وقد رُوِي عن عبد الله بن طاهر أنه رفع إليه كتاب مشكول حسن الخط؛ فقال: "ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه"؛ والشونيز هي الحبة السوداء فقد شبه تلك النقط بها.[24]

فلما ظهر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، وفشا فيهم اللحن، وكان أول اختلال طرأ على اللغة العربية منذ مجيء الإسلام؛ ما اضطرهم إلى ابتكار علم النحو،[25] وكذا الشكل والإعجام، وعليهما مدار البحث.

أ - الشكل:

الاصطلاح الأول: اتفق العلماء على أن أبا الأسود الدؤلي [26] هو مبتكر شكل المصحف، قام بذلك إتماما لما ابتدأ به من الأبواب النحوية لحفظ القرآن الكريم ولغته الشريفة من اللحن، ويقصد بالشكل[27] ضبط الحركات الإعرابية، وإدخالها في المصحف، متخذا لها نقاطا تدل عليها. فقد قال لكاتبه: "إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين...".[28]

فكان صنيع أبي الأسود أول تطور وإصلاح للخط العربي في العهد الأموي إذ وضعت نقاط تنوب عن الحركات الثلاث وهي الفتح والكسر والضم، فوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحه ونقطة تحت الحرف للدلالة على كسرته، ونقطة عن شماله دلالة على ضمته، ويكرر النقط في حال التنوين، وترك السكون بلا علامة، كل ذلك بمداد يخالف مداد الكتابة.

ب – الإعجام:

الإصلاح الثاني: وتمثل فيما أدخله نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر تلميذا أبي الأسود مع نهاية القرن الهجري الأول، وذلك في خلافة عبد المالك بن مروان، حيث قاما بإعجام الحروف، وذلك بنقطها بمداد الكتابة نفسه قناعة منهما أن النقطة هي جزء من الحرف؛ وبذلك يتميز عن نقطة الشكل التي كانت تكتب بمداد أحمر، وبهذا أمكن التفريق بين الحروف المتشابهة في الصورة المختلفة في الإعجام (النقط)، مثل الباء والتاء، والقاف والفاء، والسين و الشين وغيرها.[29] فوظيفة التنقيط هي التمييز بين الحروف المتشابهة في الصور؛ وكان من نتائج هذ الإصلاح اعتماد قاعدة الإهمال والإعجام، واعتماد الترتيب الهجائي بدل الأبجدي[30]، والصوتي المخرجي[31]، وفيه جعلت الحروف المتشابهة بإزاء بعضها(ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ...).[32]

ت - الشكل والإعجام:

الإصلاح الثالث: حدث ذلك في العصر العباسي، إذ جعلوا الكتابة والشكل بمداد واحد؛ لأنه قد لا يتوفر للكاتب لونين من المداد في كل حين، وقد واجههم مشكلة اختلاط الشكل بالإعجام إذ كان كل منهما عبارة عن نقاط؛ فاضطلع بالمهمة الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)- وكان من أعلم الناس بالعربية- فجعل الشكل حروفا؛ وترك نقاط الإعجام كماهي؛ فكان مجموع ما وضعه الخليل ثماني علامات هي: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدّة، والمدّة، والصلة، والهمزة، وهي كما يظهر كلها حروف صغيرة، أو بعاض حروف، وبينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة، بخلاف علامات أبي الأسود وتلاميذه، فهو إصلاح لم يؤسس على مناسبة بين الدوال ومدلولاها؛ وبهذه الطريقة أمكن للكاتب أن يجمع بين الكتابة والشكل والإعجام بلون واحد دون التباس.[33]

5/ **الإصلاحات بين الحاجة العلمية والمعارضة الدينية:** ويبدو أن إصلاحات الخليل ومن قبله عمل أبي الأسود قد لقيت معارضة وصدودا، على الرغم من القيمة العلمية المضافة؛ ذلك لأن العرب تكره إضافة أي شيء لخطها وترى الإعجام والإعراب ازدراء بمعرفة المكتوب إليه وفهمه،[34] ولكن السبب الأقوى لهذه المعارضة هو أدخال هذه الإصلاحات على المصحف الشريف الذي مكث قرنا من الزمان خِلوا من النقاط التي تميز الحروف المتشابهة عن بعضها، وقد كره الإمام مالك بن أنس(179ه) إدخال الحركات الملونة على المصاحف حين سئل: أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: "لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى"، وعقّب أبو عمرو بن العلاء على جواب مالك فقال:" ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة".[35] ولازم قول ابن العلاء هو الإجماع السكوتي، أي أن الأمة مجمعة على كراهة إدخال هذه الإصلاحات على المصاحف، ومن ثم يصير ذلك العمل ابتداعا في الدين، والأمة عهدئذ أحرص ما تكون على السنة؛ وربما لهذا السبب استعمل الخليل هذه الإصلاحات في كتب اللغة والأدب دون القرآن، حرصا على كرامة أبي الأسود وأتباعه، واتقاء لتهمة الابتداع في الدين.[36]

ولكن الصوت المعارض سرعان ما خفت؛ وأقرت العرب بفائدة هذا الإصلاح؛ فقالوا:" اشكلوا قرائن الآداب لئلا تند عن الصواب"، و"إعجام الكتب يمنع من استعجامها"، و" شكلها يمنع من إشكالها"؛[37] وذلك عائد في تقديرنا لأمرين؛ أولها أن الإصلاح جاء من قبل الجهات الرسمية الحاكمة، وثانيهما اقتناعهم بجدوى هذه الإصلاحات خاصة وقد كثر العجم، واشتدت الحاجة لذلك.

6/ تجدد الدعوة إلى الإصلاح في العصر الحديث: ظهرت الدعوة لإصلاح الخط العربي مطلع القرن العشرين للميلاد، وقد وُجِدت في كتاب القاضي الإنجليزي "ولمور"(ت1902) عن اللغة المصرية، حيث اقترح إلى جانب الأخذ بالعامية كتابة هذه العامية بالحروف اللاتينية، وقد واجه هذا الاقتراح معارضة شديدة، وهوجم صاحبه هجوما شرسا، ثم سكنت الفتنة حتى جاء كمال أتاتورك؛ فكان من جملة أباطيله التي أكره الناس عليها وألزمهم بها استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية؛ فتجدد كلام الناس في إصلاح الخط العربي، وخاضت فيه الصحف؛ ما يعني أنه صار حديث العامة والخاصة.[38]

ولعل ذلك ما اضطر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أخذ المسألة بجدية، وأخذ على عاتقه مسألة تيسير الخط العربي؛ فشكل عام 1938م لجنة لدراسة هذه المسألة، ولكنها لم تخلص إلى نتيجة، وقد قدم عبد العزيز فهمي مشروعا يقضي بتبني الحرف اللاتيني بدل العربي، كما تقدم على الجارم بمشروع آخر يتعلق بتيسير الخط العربي، وقد ناقش المجمع المشروعين في جلسات عدة، ويبدو أنه لم يصل إلى نتيجة أيضا؛ فقرر طبع المشروعين وما دار حولهما من نقاش في الجلسات، وعرض ذلك على الدول العربية، كما قرر وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح لتيسير الكتابة؛ وما إن أعلن عن المسابقة حتى تهاطلت الاقتراحات على المجمع.

1-6 أنواع الإصلاح: ويمكن تصنيفها صنفين:

أ - صنف يطالب بإصلاحات شكلية لا تمس جوهر اللغة، ولا صورة الرسم الحالي، وهذا الصنف فيه ثلاثة اتجاهات:

1 - اتجاه يهدف إلى معالجة مشكلة الحركات فقط، وتحته يدخل اقتراح أحمد لطفي السيد، وعلى الجارم، والجنيدي خليفة، وأنستاس الكرملي، وعبد المجيد التاجي الفارقي، والشيخ عبد الله العلايلي.

2 - اتجاه يرمي إلى حل مشكلة تعدد رسم الحرف الواحد، وضمنه يصنف اقتراح المهندس نصري خطار، ومحمود تيمور.

3 - اتجاه يجتهد في إصلاح مشكلتي الحركات وتعدد رسم الحرف الواحد، وضمنه يدخل اقتراح على عبد الواحد وافي، ونجيب مخول.

ب– صنف يطالب بإدخال إصلاح جوهري على اللغة نفسها، وصورة رسم حروفها، وهم دعاة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، ومن روادها "كارل فولرس"، القاضي الإنجليزي "سلدن ولمور"، ولكنها لم تظهر بقوة إلا مع عبد العزيز فهمي، كمنظر لها ومدافع عنها.[39]

وعلى الرغم من العدد الهائل من الاقتراحات التي وصلت مجمع اللغة، وقد تجاوزت المائتين فإنها بعد الفحص والدراسة لم يحظ أحد منها بنيل موافقة اللجنة؛ وذلك لقصورها عن حل المشكلة مثلها مثل مشروع عبد العزيز فهمي الذي قدمه للمجمع العام 1943م ورفض، ومشروع علي الجارم الذي قدمه للمجمع عام 1944م، ورُدَّ أيضا، وكانت خلاصة تمحيص اللجنة لهذه المشاريع أنها لا تحقق الإصلاح المنشود، وبعد أن قدمت اللجنة قرارها إلى المجمع قرر إلغاء الجائزة على أن تواصل لجنة تيسير الكتابة البحث عن أفضل السبل لتحقيق الهدف المنشود.[40]

ولئن كان طبيعيا أن ترفض مشاريع الاستبدال لأنها تمس بجوهر الكتابة العربية وأصولها العامة، خاصة وقد اشترط المجمع على اللجنة المشكلة لتيسير الكتابة ألا تخرج بالكتابة العربية عن أصولها وأوضاعها العامة، فإنه يصعب التسليم بمبررات رفض المشاريع التي لم تخالف هذا الاشتراط، وإني لأظن أن تركيبة المجمع وكذا تركيبة اللجنة لم تكن على خط واحد؛ فاقتضى ذلك تعطيل المشاريع كلها إلى أجل غير مسمى.

7 - عيوب الخط العربي: على الرغم من تلك الإصلاحات التي أدخلت على الخط العربي عبر تاريخه الطويل فإن دعاة الإصلاح في القرن العشرين يذكرون عيوبا أخرى مازالت لصيقة به منذ القديم، وأخرى تلاحقت عليه خاصة بعد ظهور المدارس، والنشر الورقي، وتلاه ثورة المعلومات والنشر الإلكتروني، وقد أُرجعت عيوب الخط العربي إلى أمور ثلاثة:

أولها: تدوين الكلمات في الغالب بحسب هذا الرسم خالية من حركات حروفها، أي عارية عن إشارات أصوات المد القصيرة التي تلحق الأصوات المقطعية في الكلمة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، وقد نجم عن هذا العيب ما يلي:

1 - صعوبة قراءة النصوص العربية قراءة سليمة إلا من كان متخصصا في اللغة العربية، ففي معظم اللغات الأوروبية يقرأ الناس قراءة صحيحة، وتتخذ القراءة وسيلة للفهم، بخلاف العربية فيجب الفهم أولا لتستطيع القراءة الصحيحة.

2 - تعدد القراءات للنص العربي الواحد بعيدا عن الفصحى؛ وذلك بسبب تناول أصوات المد القصيرة في اللهجات العامية؛ ما أفضى إلى تغير أوزان الكلمات الفصحى.

3 - يتعذر في هذا الرسم قراءة أسماء الأعلام قراءة صحيحة، إلا إذا كان القارئ حافظا للكلمة، ضابطا لها من قبل؛ ولذلك نجد بعض المعاجم تضطر إلى تهجي حروف هذه الكلمات، فيقال مثلا: "صفين: بكسر الصاد المهملة، وتشديد الفاء الموحد بالكسر؛ ونتيجة هذا الرسم شيوع اللحن، وذهاب رونق العربية، وصعوبة امتلاك الملكة، والاستهانة بقواعدها؛ لأن هذا الرسم المعيب يمكنهم من الكتابة دون أن تظهر هذه العيوب في كتاباتهم.[41] وقد يتعمد طلبة العربية في الامتحانات إلى خداع المعلم بترك الكلمات بدون شكل تاركا حرية الاختيار للمعلم لعله يختار له الشكل الصحيح.

ثانيها: تعدد صورة الحرف الواحد بحسب حالات الإفراد والتركيب، وأول الكلمة، وآخرها، ووسطها؛ وتنجم عنه أضرار منها:

1- صعوبة تعلمه للمبتدئين وطول فترة التعلم.

2- تكلف المطابع نفقات زائدة في الحصول على نماذج لكل حرف بحسب حالاته المختلفة.

3- يرهق عمال المطابع القائمين على صف الحروف؛ إذ يتردد الواحد منهم بين أكثر من ثلاثمائة صندوق مختلفة، فضلا عن صناديق الشكل وعلامات الترقيم، في حين لا يتردد العامل القائم على صف الحروف الإفرنجية إلا على مائة صف فقط.

4 - وهذا يعرض عمال المطابع إلى كثرة الزلل المؤدي إلى كثرة الأخطاء المطبعية.

ثالثها: أن صور الحروف العربية متشابهة، وقد جعلت مجموعات، وكل مجموعة منها تشتمل على طائفة منها، لا تتميز عن بعضها إلا بالنقط من فوقها ومن تحتها؛ مثل (ب، ت، ث، ن، ج، ح، خ، ر، ز، س، ش، ط، ظ، ف، ق)؛ وذلك يتطلب جهدا زائدا في كتابتها وقراءتها؛ بحيث يكلف الكاتب بعد كتابة الحرف بإعادة الكرة لنقطه؛ والخطأ في ذلك يستدعي من القارئ بذل الوسع، والاجتهاد في الوصول إلى الكتابة الصحيحة المفضية إلى المعنى الصحيح، معتمدا في ذلك على قرائن السياق، وحتى في حال الكتابة الصحيحة يبذل جهدا بصريا أكبر بسبب المراوحة بين صورة الحرف ونقاطه.[42]

8 – الإصلاح في العصر الحديث جعجعة بلا طِحن: بعد هذا العرض الموجز لكرونولوجيا إصلاح الخط العربي، والظروف التداولية التي أحاطت بكل مرحلة، وردود الفعل إزاء تلك الإصلاحات؛ يمكن إبداء ملاحظات تكونت لدي، وأنا أساير هذا التطور، وهي:

1- طول عمر الدعوة إلى إصلاح الخط العربي: فهي قديمة قدم الخط العربي، وقد قصرنا بحثنا على مرحلة الإسلام وما بعده، وكان إصلاح الحجاج في زمن عبد الملك بن مروان خطوة هامة، إلا أنها لم تكن كافية[43]، ثم جاء الإصلاح الثاني والثالث، وفي كل مرة كان الإصلاح يلقى معارضة شديدة، فقد لقي نقط المصحف معارضة شديدة من قبل العلماء ومنهم الإمام مالك رحمه الله، بل وعُدَّ من البدع، ولكن سرعان ما ألفوه واستحسنوه، وحتى إصلاح الخليل " فإن العلماء غبروا زمنا طويلا لا يجرؤون على استخدامه في ضبط النص القرآني، ويفضلونه عليه نقط أبي الأسود الدؤلي، اتباعا للسلف، ويسمونه ضبط الخليل... ومع هذه المعارضة الشديدة لطريقة الخليل في ضبط الخط العربي، فقد عمت هذه الطريقة وطغت على طريقة أبي الأسود الدؤلي، واستخدمت كذلك في ضبط النص القرآني، ولا نزال نستخدمها حتى اليوم".[44]

وفي العصر الحديث منذ أن أطلق الدعوة إلى استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي القاضي الإنجليزي "سلدن ولمور" عام 1902م، وأردفه عبد العزيز فهمي باقتراحه المساند له، والاستماتة في الدفاع عنه عام 1943م، ثم جاء اقتراح علي الجارم بعده بسنة عام 1944م، ما دفع مجمع اللغة بالقاهرة للإعلان عن جائزه لهذا الغرض، ولكن في عام 1953م بعد أن درست الاقتراحات كلها جاء القرار مخيبا للآمال، وهو عدم صلاحية أي منها لإصلاح الخط العربي، مع التوصية ببعض الاقتراحات التيسيرية، وبقي الأمر على ما هو عليه إلى يومنا هذا.

2 - الاعتراف بعيوب الخط العربي: إن إعلان مجمع اللغة عن مسابقة لإصلاح الخط العربي، ورصد جائزة لذلك؛ لهو دليل على اعترافه بما نسب إلى الخط العربي من عيوب، " و لا يجب أن تأخذنا العزة بالإثم؛ فنقول: إن الحرف العربي كامل، وراق، ومعبر عن ذاتيتنا؛ فلا يجب المساس به، وهذا كبرياء ما بعده كبرياء، فالخط اصطلاح وضعه البشر للتعبير عن أغراضهم؛ فيبقى معرضا للنقص مهما ارتقى؛ ولذلك يحصل في كل خطوط اللغات أن تقوم بإصلاحات، لكنها بطيئة، ومحافظة".[45]

وقد يقال إن الاعتراف مقتصر على المجمع ومن دعوا إلية بخلاف المعارضين؛ فأقول حتي المعارضين للإصلاح يعترفون ضمنيا بهذه العيوب؛ ولذلك راحوا في دفاعهم ينقبون عن عيوب أشهر اللغات الحية في هذا الزمن؛ ومنها اللغة الإنجليزية والفرنسية، بدل بيان براءة العربية من تلك العيوب. يقول محمد محمد حسين:" يزعمون أن قواعدها صعبة معقدة، وفي اللغات الأوربية ما هو أشد منها صعوبة، وتعقيدا كالألمانية".[46] فالفرنسي يسقط نطق بعض الحروف التي في أواخر الكلمات مثل حرف(S)، و (P)، و (T)، و(D)، وفي الإنجليزية يسقط المتكلم من نطقه حرفي(H)، و(O) من كلمة(HONOUR)، وحرفي (G)، و(H) من كلمة (RIGHT)، والأمثلة كثيرة و وفيرة .[47]

9 – هل اتقاء المفاسد وراء كبح جماح الإصلاح؟: إن المطلع على الملاحظتين السابقتين(طول الفترة، والاعتراف بالعيب) دون أن يطلع على الواقع؛ سيجزم بأن إصلاحا ما قد تم، وأن العيوب قد استدركت؛ لأن الاعتراف بالخطأ، وتوفر الوقت الكافي لإصلاحه، مع وجود القدرة على الفعل، تستلزم مباشرته، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، فما السر؟

السر في نظري هو أن هذا الإصلاح جالب لمفاسدَ تفوق فوائده، والقاعدة الفقهية تقول:" **درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**"، والمعنى العام لهذه القاعدة أنه إذا تعارضت مفسدة ومصلحة، وكانت المفسدة راجحة عليها أو مساوية لها؛ تعين دفع المفسدة على جلب المصلحة؛ فإذا أراد شخص ما القيام بعمل ما، لكنه من جهة أخرى يترتب على هذ العمل ضرر يساوي لتلك المصلحة، أو يربو عليها تعين عليه الإعراض عن هذا الفعل.[48]

وهذا الذي لمسته من أقوال المعارضين للإصلاح، والذين ساروا في فلكه ثم نكصوا عنه، أو حتي الذين جاهروا بعيوب الخط العربي، فها هو **رمضان عبد التواب** يذكر العيوب ويعرض عن الإصلاح قائلا" و لا يعنينا هنا البحث عن وسائل إصلاح الخط العربي، والقضاء على عيوبه، فقد ذاع، وانتشر، وكتب به تراث ضخم، وأي تفكير في إصلاح عيوبه لا يصح أن يغفل هذا التراث".[49] كما انتُقد منهج مجمع اللغة العربية في تعامله مع قضية إصلاح الخط العربي؛ بسبب مراعاته لهذه القاعدة، وقيل بأنه ترك الحلول الفنية، واعتمد الاعتبارات الدينية، والسياسية، والثقافية، وأن ذلك شبيه بالمهاترات التي جرت حول إصلاحات عبد الملك بن مروان.[50]

لقد أصاب الحقيقة **محمد إبراهيم الحمد** حين قال :" وأخيرا سلموا بأنه ليس بالإمكان أحسن مما كان، وأن أي تغيير في الحروف سيترتب عليه إشكالات كبيرة".[51] وأظنه هنا يقصد **علي عبد الواحد وافي** ومن على شاكلته، فقد ظل متحمسا لفكرة الإصلاح برهة من الزمن، وقدم عدة اقتراحات في كتابه فقه اللغة، يستدرك الآخر منها على الأول، ولكنه في النهاية تراجع تصريحا لا تلميحا، وقال في هامش الكتاب في إحدى الطبعات ما يلي:" هذا كان موقفي في الأربعينيات، ولكنني الآن (ديسمبر1972م)؛ لعدة اعتبارات أهمها مايو جد بين هذه الطريقة والطريقة الحالية من خلاف غير يسير؛ أصبحت ممن يؤثرون إبقاء الرسم العربي على حاله، مع الاكتفاء بشكل جميع الكلمات التي تثير اللبس لغير المبتدئين".[52]

و كتب **الشيخ محمود محمد شاكر** مقالا بعنوان **"الحرف اللاتيني و العربية"**؛ يرد فيه على عبد العزيز فهمي، صاحب اقتراح استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي، والمنافح عنه بشدة، وعيبه على الشكل العربي بأنه زاد الأمر تعقيدا وتضليلا؛ فقال:" ولكن يبقى أن ننظر أينتفي التضليل البتة أم هناك نوع آخر من التضليل يجره هذا العمل؟ وأي التضليلين

أهون شأنا؟ فإذا تساويا بطلت الحجة المرجحة، وإذا غلب أحدهما الآخر كان الانصراف إلى أخفهما ضررا هو الوجه الذي لا معدل عنه".[53]

والجامع بين هذه التوجهات الفكرية هو اتقاء المفاسد المترتبة على عملية الإصلاح، على المستوى الديني، والثقافي، والسياسي، والاجتماعي، وحتى الاقتصادي، فأي إصلاحي جذري وحقيقي حتما سيحول بين الأجيال القادمة وبين دينها، وثقافتها، ووحدتها الفكرية، و الاجتماعية، والسياسية، وهو مكلف اقتصاديا أيضا، وتحت كل واحدة من هذه المفاسد الكبرى يندرج عدد هائل من المفاسد الصغرى؛ ذلك الذي حال بين الخط العربي وبين الإصلاحات المنشودة إلى يومنا هذا.

10/ خاتمة: خَلَص البحث إلى النتائج التالية:

- الخط صناعة اقتضتها المدنية، مثل بقية الصنائع، فهو عمل بشري لا يمكن الحكم علية بالكمال، وامتناعه عن الإصلاح، وهو تواضع واصطلاح، ويمكن للجماعة البشرية اللاحقة أن تستدرك عن الجماعة البشرية السابقة؛ فتعيد صياغة عقد التواضع بحسب ما تفرضه المدنية من إكراهات علمية وثقافية؛ شريطة عدم إغفال الموروث الثقافي - بكل ما تعنيه كلمة ثقافة – المكتوب بذلك الخط.

- الإصلاح نوعان؛ نوع استبدالي يسعى لاستعاضة الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وهو خطر داهم، وشر ناقم، لا يبعد أن تكون دوافعه استعمارية، وحتى و إن لم تكن كذلك، فهو يقدم خدمة جليلة لأعداء الأمة الناقمين على تراثها وحضارتها، الساعين في هدمه وقطع صلة الأجيال بهن وهو في تقديرنا لا يصلح أن يوصف بالإصلاح؛ لأن الإصلاح هو تطوير الشيء، وسد ثغراته، ورتق فتقه، لا إزالته . ونوع إصلاحي محافظ، يجتهد في تطوير الخط وإصلاحه؛ كي يتماشى من حاجات الأمة العلمية والحضارية، غير مغفل لضرورة الإبقاء على اللحمة الفكرية، والدينية، والثقافية، بين الأجيال المتلاحقة من ورثة ذلك الخط.
- هناك إصلاحات محافظة (من النوع الثاني) أجريت على الخط العربي في تاريخه القديم، وقد لقيت معارضة شديدة، ولولا أنه جاء من قبل السلطة الحاكمة(الحجاج بأمر من عبد الملك بن مروان)؛ لكان مآله الفشل، وتلك طبيعة الإصلاحات الجريئة، فغالبا ما تلقى الصدود في بداياتها، ثم سرعان ما تؤلف، وبثمراتها تعرف؛ فتهدأ النفوس، وتطمئن إليها، وتحمد تلك الفعال، ولو حاولنا اليوم الرجوع بالقرآن الكريم إلى الكتبة الأولى - كتبة السلف كما قال الإمام مالك- بلا شكل للقيت إنكارا واسعا من قبل العلماء والدهماء، بل ولو تركنا شكل الخليل لشكل أبي الأسود لكان الإنكار أيضا، ودوما تكون حجة المعارضين درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والنتيجة تعطيل عجلة الإصلاح بأي شكل من الأشكال، وتحت أي مبرر من المبررات؛ ونحن نؤمن بالقاعدة من منطلق الشرع والعقل، ولكن نخشى الخطأ في تطبيقها؛ ومن هنا يشرع لنا السؤال التالي: هل حقا قاعدة المفاسد والمصالح وراء الإحجام عن الإصلاح الجريء؟ أم إن إلفَ القديم والعجز عن المبادرة هما السببان الحقيقيان لذلك؟ وهل القائمون على تقدير المصالح و المفاسد والموازنة بينهما أكفاء لذلك؟ تلك سؤالات محرجة، وجريئة، ومستفزة، ولكن خبيئة أيام البحث العلمي وإكراهاته المستقبلية قد تفاجئنا بما لم نتوقع، أو بما ليس له دافع.

هوامش البحث:

[1] ويسمى الرسم، أو علم الرسم: وهو العلم بأصول كتابة الكلمات، وهو أحد علوم العربية الثلاثة عشر إضافة إلى النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللغة. ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، مراجعة: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط1، 2007م، ج1، ص9.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص76.

[3] ينظر: كمال عبد جاسم الصالح الجميلي: أثر القرآن في الخط العربي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، ص302.

[5] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980م،ج6، ص305.

[6] حسن حسن حسن طه: قابلية التحوير كخاصية في الخط العربي، وكمثل لإثراء التصميمات الزخرفية، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، 202، ص 10.

[7] كمال عبد جاسم الصالح الجميلي: أثر القرآن في الخط العربي، ص 302.

[8] المرجع نفسه، ص 302.

[9] محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة، مصر، ط1، 1939م، ص8.

[10] يُقْصَد بالحرف هنا الصوت، فالعرب القدماء لم يفرقوا بين الحرف و الصوت في الاستعمال، فالصوت "اللغوي هو أثر سمعي يصدر طوعا واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا جهاز النطق. أما الحرف فهو التمثيل الخطي لتلك الأصوات. ينظر: كمال بشر: الصوت اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص119.

[11] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله: محمد عبده، ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، علق عليه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، ص 40 .

[12] ينظر: إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، طبعة الأنجلو المصرية، 1976م، ص210.

[13] إدريس كرواطي: الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الإلكتروني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم، الرباط، المغرب، 2008م، 84.

[14] كمال عبد جاسم الصالح الجميلي: أثر القرآن في الخط العربي، ص7.

[15] ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص12 - 13.

[16] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص22.

[17] إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص232.

[18] الخط والكتابة في الحضارة العربية: يحي وهيب الجبوري، ص23.

[19] ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ص13.

[20] محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص23-25.

[21] المرجع نفسه، ص15.

[22] سورة العلق، الآيات 1- 5.

[23] ينظر: مصطفى ديب البغا: الواضح في علوم القرآن، و محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق،1998م، ط2، ص75.

[24] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص73.

[25] ينظر: محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط4، 2011م، ص16.

[26] هو من كبار التابعين، ت67هـ

[27] السُّريان هم أول من وضع الشكل في الكلمات، وذلك عندما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة إلى لغتهم، ورأوا أن بعض الناس يلحنون في القراءة؛ فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف في اللغة يتبعه تغيير في المعنى، قد يؤدي إلى الكفر والزندقة؛ فاخترع الأسقف "يعقوب الرهاوي" الملقب بمفسر الكتب (ت460م)؛ أي قبل الهجرة بمائة وإحدى وعشرين سنة. ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص75.

[28] صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ص125.

[29] حسن حسن حسن طه: قابلية التحوير كخاصية في الخط العربي، وكمثل لإثراء التصميمات الزخرفية، ص17.

[30] الترتيب الأبجدي هو: أبجد، هوّز، حطي، كلمن، صعفس، قرشت، ثخذ، ضظغ.

[31] هو ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي: ع، ح، ه، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، همزة، ي.

[32] ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها : إميل بديع يعقوب، ص234.

[33] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص82.

[34] ينظر: إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص 234.

[35] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص 127.

[36] ينظر: يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص111.

[37] ينظر: إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص 235.

[38] فقه اللغة: مفهومه . موضوعاته . قضاياه : محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، السعودية، الإحساء، ط1، 2005م، ص469.

[39] إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص240- 243.

[40] ينظر: شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1994، ص183، 184.

[41] ينظر: علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م، ص195- 196.

[42] المرجع نفسه، ص197.

[43] أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما: رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ص199.

[44] رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي القاهرة، ط6، 1999م، ص401.

[45] صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص68.

[46] محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة: مفهومه . موضوعاته . قضاياه، ص476.

[47] ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة: مفهومه . موضوعاته . قضاياه، ص477.

[48] ينظر : عزت عبيد الدعاس: القواعد الفقهية مع الشرح الموجز، دار الترمذي، دمشق، 1979م، ص34.

[49] رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص412.

[50] ينظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما: رشاد الحمزاوي، ص199.

[51] فقه اللغة: مفهومه . موضوعاته . قضاياه : محمد بن إبراهيم الحمد، ص470.

[52] علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، هامش ص204.

[53] عادل سليمان جمال: جمهرة مقالات الأستاذ محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003م، ص260-261.